[ 13 ] مرادهم دون مراده تعالى ولا يرضى بذلك عاقل، ووجه الدفع أن ذلك إنما يلزم لو أراد منهم الفعل والترك حتما وجبرا وهم اختاروا نقيض مراده، وأما إذا أراد ذلك منهم على سبيل الأختيار بأن قال لهم في هذا الفعل مصلحة وفي تركه مفسدة ولكم زمام الاختيار، فإن فعلتموه فلكم الثواب وإن تركتموه فعليكم العقاب. فمن البين أن اختيارهم الترك حينئذ لا يستلزم أن يكونوا عاصين على وجه الغلبة وأن يكون ا تعالى مغلوبا لهم (ولم يطع مكرها) بكسر الراء اسم فاعل وبفتحها مصدر أي لم يطع إكراها لأن وقوع إرادة العبد على وفق إرادته تعالى ليس لأجل غلبته تعالى عليه وصرف إرادته قهرا إلى قبول الطاعة بل لأجل اختيار العبد إياها (ولم يملك مفوضا) بكسر الواو اسم فاعل من التفويض يقال: فوض الأمر إليه: أي رده إليه كما يرد الموكل أمره إلى وكيله المطلق الذي يتصرف فيه من غير حاجة إلى تصرف الموكل وتدبيره وإذنه في أوان التصرفات الكلية والجزئية. وفيه رد على المفوضة وقد عرفت أنهم يقولون بأنه تعالى أقدرهم على أعمالهم على وجه لا يكون له تعالى بعده قضاء وإرادة وإذن وتصرف وتدبير ولطف وإعانة في تلك الأعمال، وبالجملة يقولون: خرجت أزمة مقدوراتنا مادام الأقدار عن يد قدرته، فأخرجوا بهذا الاعتقاد الفاسد السلطان المطلق عن التصرف في ملكه وعزلوه عن التدبير في عباده وبلاده. وللتفويض معان اخر يجئ ذكرها في بعض المواضع إن شاء ا تعالى. وانظر أيها اللبيب إلى لطف كلامه (عليه السلام) حيث أبطل بقوله " إنه لو كان كذلك - إلى قوله - ومجوسها " مذهب الجبرية الواقع في طرف الأفراط وأبطل بقوله " ولم يملك مفوضا " مذهب المفوضة الواقع في طرف التفريط وأثبت مذهب العدلية المتوسط بين هذه الطرفين والواقع بين هذين المذهبين وهو الأمر بين الأمرين كما أشار إليه بقوله " إن ا كلف تخييرا " (ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا) كما قال سبحانه * (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين * وماخلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون) * وفيه إشارة إلى مفسدة أخرى من مفاسد الجبر وهي تجويز أن يكون خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا لغوا لأن اللغو وإن كان قبيحا لكن الجبر يوجب صدور جميع القبائح منه تعالى * (ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا) * (1) إشارة إلى مفسدة أخرى وهي

_____ 1 - قوله " مبشرين ومنذرين عبثا " العبث: فعل لا يفيد فائدة ولا ينتج لأن ا تعالى يجري بناء على الجبر كل عمل أراد على يدي كل انسان أراد فلا فائدة في إرسال الرسل كما نرى في الأمور التكوينية كحركة النبض والتنفس وجريان الدم في العروق وهضم الغذاء ودفع الفضل فإنه يجري على ما أراد ا تعالى في

الأنسان = (*) _____